المعركة الفنية :

وبالرغم من أن معركة العقاد مع شوقى قد كانت وراءها أسباب ودوافع نفسية وأخلاقية عميقة دفعتها إلى كثير من الإسراف الذى خرج بها عن نطاقها القاسى - فإن ما نحرص عليه هنا هو النظر فى المقاييس التى اصطنعها الأستاذ العقاد فى نقد شعر شوقى لنتبين صادقها من زائفها ، والصحيح منها من المتعسف .

وأول ما يستحق النظر هو الأساس الفلسفى العام الذى بنى عليه العقاد نقده لشعر شوقى ، وشعرنا التقليدى كله فالعقاد بفلسفته الفردية ومنهجه النفسى لا يريد كما رأينا فى المقال السابق ، وأن يعترف بشاعر لا تطالعنا شخصيته ومزاجه الخاص ونظرته إلى الحياة ، وفلسفته فيها من خلال شعره . وهذه نظرة تتفق إلى حد كبير مع طبيعة الشعر الغنائى وجوهره . ولكن موضع الخلاف هو : على أى نحو يجب أن تظهر شخصية الشاعر فى شعره؟ وهل يجب أن يكون ظهورها سافرًا ، أو على نحو مباشر ، أم يكفى أن يكون ظهورها من خلال موضوعه وطريقة علاج هذا الموضوع ، ووجهة نظر الشاعر إليه وهدفه منه ، ويكون فى ذلك ما يكفى للتسليم للشاعر بالأصالة الشخصية والطابع الذاتى ، وإلا لوجب ألا نسمى شاعرًا إلا من يصدر عن وجدانه الذاتى ، ويتحدث عن تجاربه الخاصة ، ومواضع أفراحه وأتراحه فى الحياة ، أى الشاعر الرومانسى دون غيره من شعراء الكلاسيكية ، أو الوجدان الجماعى ، أو أهل الفن للفن أو ما دون ذلك من شعراء مذاهب الأدب المختلفة وفنونه المتباينة وعلى أساس هذه المفارقات الواجبة يمكن أن نتبين مدى تجنى العقاد على شوقى عندما أنكر